

## المحاضرة السادسة: دراسة مجتمع في الشارع (مجتمع النواصي) لويليام فوت وايت

### تمهيد:

اهتم وليام فوت وايت بدراسة المجتمعات المصغرة مستندا على الأنثروبولوجيا وقد اكتشف -وهو خريج جامعة هارفرد- مجتمعا غريب آخر قريب منه عندما قام بدراسة منطقة إيطالية حضرية متخلفة (كورنفيل في بوسطن بين 1937 و 1940) وما يمكن ملاحظته من خلال تفحص هذه الدراسة ودراسة يانكي سيتي هو وجود علاقة بينهما إذ تعلم وايت أساليب العمل الميداني من كونراد أرينسبرج وأليوت شابل اللذين اكتسبا هذه المعرفة في يانكي سيتي، كما استفاد من نصائح وارنر في إعداد تقريره.

نبذة عن حياة وليام فوت وايت (1914-2000): هو عالم اجتماع وعالم إنسان ذو جنسية أمريكية تدرب على البحث العلمي في جامعة شيكاغو كلية سوارثمور اشتهر بالدراسات الأنثروبولوجية ورائد في الملاحظة بالمشاركة عاش لمدة أربع سنوات في المجتمع الإيطالي وقد عرف وايت بذكائه وإبداعاته وبأنه مراقب مشارك بامتياز ولديه حساسية للتفاصيل اليومية الصغيرة والدقيقة وقد اتجه وايت إلى الاهتمام بدراسة وضع الفقراء والحياة اليومية في الأحياء الفقيرة في المناطق الحضرية الأمريكية، بعد تخرجه من جامعة هارفرد التحق ببرنامج الدكتوراه بجامعة شيكاغو حصل على الدكتوراه سنة 1943، انتقل وايت إلى جامعة أوكلاهوما عام 1942 لتدريس علم الاجتماع ثم انضم إلى جامعة كورنيل وقضى بقية حياته المهنية في التدريس حتى تقاعده في عام 1979.

**إشكالية الدراسة:** كيف يمكن فهم العلاقة الموجودة بين الجمعيات التطوعية في كورنفيل والمقامرة المنظمة والسياسية.

**مجالات الدراسة:** أجريت الدراسة في منطقة إيطالية حضرية تدعى كورنفيل في بوسطن وذلك في الفترة ما بين 1937 و 1940.

وقد تمثل مجتمع البحث في جميع سكان كورنفيل والبالغ عددهم عشرون ألف نسمة وقت إجراء الدراسة وتم التركيز في موضوع بحثه على العلاقة التبادلية بين الجمعيات التطوعية للشباب في كورنفيل والمقاومة المنظمة والسياسية (عصابة النواصي يطلق عليها نورتونز NORTONS وجمعية النادي الإيطالي المحلي Italian Community Club) مشيراً إشارات طفيفة إلى بعض النظم الاجتماعية المتواجدة بها كالأُسرة، الكنيسة، القطاع الرسمي من الاقتصاد المحلي.<sup>1</sup>

**منهج الدراسة والتقنية المستعملة:** المنهج الرئيسي المستخدم في الدراسة هو المنهج الإثنوغرافي الذي يعتبر من أهم مناهج الأنثروبولوجيا كما تعد الملاحظة بالمشاركة هي التقنية الرئيسية في البحث باعتبارها الأسلوب الرئيسي في البحث الإثنوغرافي.

#### أجزاء الدراسة:

أ. القسم الأول: قام وايت في هذا الجزء بعملية وصفية لتطور الجمعيتين وهما عصابة النواصي (نورتونز) وجمعية النادي الإيطالي المحلي حيث أن أعضاء النورتونز هم من صبية النواصي الذين لا تتعدى طموحاتهم المجتمع المحلي، أما أعضاء النادي الإيطالي المحلي فهم جامعيون يتطلعون إلى تحسين وضعهم والحصول على فرصتهم في المجتمع الأكبر.

ب. القسم الثاني: حاول وايت بدراسة البناء الاجتماعي لابتزاز الأموال في كورنفيل إذ كان المبتزون يسيطرون على لعبة الأرقام ويتحكمون بها ويحرصون على مهادة الشرطة وتوطيد العلاقة مع البناء السياسي الذي يشبع الولاء المحلي والاحتياجات المحلية.

وهناك ملمح درامي آخر في كتاب مجتمع النواصي ففي الوقت الذي قام فيه وايت بدراسة منطقة كورنفيل مع نهاية الكساد العظيم وكان مهتما بادئ الأمر اهتماماً ظاهرياً بمختلف المشكلات التي تعانيها المنطقة الحضرية المتخلفة كالبطالة والرشاوى والمرتبات الثابتة التي تدفع لرجال الشرطة، والفساد السياسي، والخدع الانتخابية والفرص المحدودة إلا أن تعاطفه ومشاركته الوجدانية مع مجتمع البحث قاده إلى وصف كورنفيل بأنها مكان يخلو من العنف والحقد والمعاناة.

---

<sup>1</sup> - محمود الجوهري: علم الاجتماع التطبيقي، مرجع سابق، ص 322.

كما ميز وايت في كل تدرج طبقي في كورنفيل نسقا من ثلاث مستويات يتألف من صغار القوم وسطائهم وكبارهم وصبية النواصي هم صغار القوم أما كبار القوم فهم المشرفون والساسة أما قادة عصابات النواصي فهم الوسطاء الذين يصلون بينهما ويمتد هذا النمط إلى التدرج الهرمي فوق الطبيعي

- لعبة البولينغ تعد أحد الأنشطة السياسية التي تؤثر على الأفراد وخاصة في زمرة دوك DOC حيث يتوقف مستوى الطرد في لعبها على مكانته في الجماعة وقد افترض وايت في البداية أن مهارة الفرد في لعب وممارسة البولينغ تضيف إلى مكانته في الجماعة ولكنه انتهى إلى عكس ذلك فمكانة عضو الجماعة هي التي تحدد مهاراته في لعبة البولينغ حيث قال من خلال تجربته الذاتية في اللعب "عندما رميت الكرة أحسست أن الجماعة هي التي قامت برميها" لأنه لمس تأثير الجماعة عليه مما أعطاه قدرا أكبر من الثقة.

تحتاج دراسة مجتمع النواصي إلى التساؤل وإعادة التفكير خاصة وأن الجانب الذاتي قد تدخل نوعا من في الدراسة كونه تعاطف مع مجتمع البحث بحكم احتكاكه بهم مما جعله ينفى وجود الفساد في المنطقة ورغم ذلك تبقى هذه الدراسة من الدراسات الرائدة في علم الاجتماع التي تجعل القارئ يحس بالمشاركة الوجدانية والفعلية وكأنه يعيش ذلك الوقت مما أضفى صبغة جديدة لهذا العلم، وقد ساهمت في تطوير فهمنا للمجتمعات المحلية الثقافية الشعبية.